Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من بدأ الشعر الحر؟

يثير كتاب ظهر فى الكويت (كتاب تذكارى عن نازك الملائكة، «دراسات فى الشعر والشاعرة» لنخبة من أساتذة الجامعات، شركة الربيعان للنشر) سؤالا لم يجد جوابًا شافيًا حتى الآن يتعلق بمن بدأ الشعر الحر، أو شعر التفعيلة. فهل هى نازك الملائكة بقصيدتها «الكوليرا» التى نظمتها فى ضحى يوم الثلاثاء ٢٧ تشرين الأول من سنة ١٩٤٧ بالذات؟ أم هو بدر شاكر السياب؟ أم سواهما؟ ومن هو هذا السوى؟

الشاعرة نازك الملائكة أكدت أنها هى البادئة وذلك فى كتابات كثيرة لها منها، على سبيل المثال، كتابها النقدى «قضايا الشعر المعاصر» (طبع لأول مرة سنة ١٩٦٢) الذى ذكرت فيه أن بداية حركة الشعر الحر كانت سنة ١٩٤٧ فى العراق «وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر قصيدتى «المعنونة»، «الكوليرا» وقد نظمتها يوم ٢٧ ـ ١٠ ـ ١٩٤٧ وأرسلتها إلى بيروت فنشرتها مجلة «العروبة» فى عددها الصادر فى أول كانون الأول سنة ١٩٤٧ ووصلت نسخها إلى بغداد فى هذا التاريخ. وفى النصف الثانى من الشهر نفسه صدر فى بغداد ديوان بدر شاكر السياب «أزهار ذابلة» وفيه قصيدة حرة الوزن له..».

ولكن نازك الملائكة عادت، فى مقدمة الطبعة الرابعة لهذا الكتاب التى ظهرت عام ١٩٧٤، فتراجعت عن دعوى الأولية هذه، حين قالت إنه حين صدر كتابها هذا الذى حكمت فيه أن الشعر الحر قد طلع من العراق، وهى تقصد منها هى، ومنه زحف إلى أقطار الوطن العربى، لم تكن تدرى أن هناك شعرًا حرًا قد نظم فى العالم العربى قبل سنة ١٩٤٧، «ثم فوجئت بعد ذلك بأن هناك قصائد حرة معدودة قد ظهرت فى المجلات الأدبية والكتب منذ سنة ١٩٣٢ وهو أمر عرفته من كتابات الباحثين والمعلقين لأننى لم أقرأ بعد تلك القصائد فى مصادرها. وإذا أسماء غير قليلة ترد فى هذا المجال منها اسم على أحمد باكثير ومحمد فريد أبى حديد ومحمود حسن إسماعيل وعرار شاعر الأردن ولويس عوض وسواهم»..